

السعودية حائرة بين 3 أعداء في الشرق الأوسط.. مَن هم؟ ولماذا؟



تحاول السعودية إصلاح علاقتها مع ثلاثة أعداء لها في الشرق الأوسط، وتبعد حائرة بشأن أي عدو منهم يمكن أن "تحقق أهدافها الحيوسية بشكل أكبر"، وفقا لكارولين روز في تحليل بمركز "جيوسياسي فوتشرز" الأمريكي (Futures Geopolitical) ترجمه "[الخليج الجديد](#)".

وتتواءر تصريحات رسمية في الرياض وواشنطن وتل أبيب عن محادثات مستمرة ربما تقود إلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل وال السعودية، التي ترهن علينا التطبيع بانسحاب تل أبيب من الأراضي العربية المحتلة منذ 1967، وإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية وإيجاد حل عادل لقضية اللاجئين.

وبحسب تقارير إعلامية أمريكية وإسرائيلية، فإن الرياض مستعدة للتطبيع مع تل أبيب مقابل توقيع معايدة دفاع مشترك مع واشنطن، والحصول على أسلحة أمريكية أكثر تطورا، وتشغيل دورة وقود نووي مدني كاملة، بما فيها تخصيب اليورانيوم دخل المملكة، إلى جانب التزامات إسرائيلية نحو إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

و"منذ قيام إسرائيل في 1948 (على أراض فلسطينية محتلة)، نظرت السعودية وإسرائيل إلى بعضهما البعض على أنها خصمان"، بحسب كارولين.

وتات بعدها أن "المملكة ترى نفسها زعيمة طبيعية للعالمين العربي والإسلامي، وتتولى الوصاية على اثنين من أقدس المدن الإسلامية (مكة والمدينة)، ولاعبا جيوسياسي استراتيجيا يتمتع بشروة نفوذية واسعة، وإمكانية الوصول إلى البحر الأحمر، ونفوذ على المجتمعات السنية في جميع أنحاء المنطقة".

ولفتت إلى أنه "في 1947، عارضت السعودية بشدة تقسيم فلسطين، وبعد إقامة إسرائيل، قدمت (المملكة) نفسها على أنها من أبرز المؤيدن لقيام الدولة الفلسطينية، ورفض البلدان إقامة علاقات دبلوماسية؛ مما أثار أعمال عدائية عميقة استمرت لعقود".

لكن "مع تعثر الجهود المبذولة في محادثات السلام الإسرائيلية الفلسطينية، وتحول البلدين إلى لاعبين أمنيين واقتصاديين بارزين، خففا من موقفهما"، كما أضافت كارولين.

واستطردت: "وحين أبدت الولايات المتحدة اهتماما بتقليل وجودها الأمني في الشرق الأوسط، رأت إسرائيل وال سعودية فوائد في إقامة شراكة أمنية واقتصادية وسياسية محدودة"، كما تابعت كارولين.

حاليا، تركز واشنطن أكثر على مواجهة ما تعتبره نفوذا صينيا مت睂عا في منطقة جنوب شرق آسيا والتصدي لحرب تشنها روسيا في أوكرانيا منذ 24 فبراير/ شباط 2022، ومبررها بأن خطط جارتها للانضمام إلى حلف شمال الأطلسي (الناتو)، بقيادة الولايات المتحدة، تهدد الأن القومي الروسي.

كارولين قالت إنه بالنسبة لل سعودية وإسرائيل "يمثل التعاون فرصة لمواجهة التوسيع الإيراني، وبما أن الحرب في أوكرانيا والمنافسة المتزايدة مع الصين قد خلقت حواجز أكبر للولايات المتحدة وشركائها في الاتحاد الأوروبي لفك الارتباط تدريجيا مع الشرق الأوسط، فقد شعرت السعودية وإسرائيل بضغوط أكبر لإنشاء إطار أمني جديد لحماية نفسيهما ضد إيران وشبكة وكلائها".

وكثيرا ما تهمت الرياض وتل أبيب وواشنطن طهران بامتلاك أجندات توسعية في المنطقة، والتدخل في الشؤون الداخلية لدول عربية، بينها اليمن والعراق وسوريا ولبنان، بينما تقول إيران إنها تلتزم

و"في الوقت نفسه، بدأت إسرائيل وال السعودية أيضا في البحث عن مشاريع كبرى للبنية التحتية والطاقة والاقتصاد في البحرين الأحمر والأبيض، مثل الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا، ومن شأن التقارب (بين البلدين) أن يساعد في تسهيل هذه المشاريع وتمكين تعاون اقتصادي أكبر"، وفقا لكارولين.

إيران وسوريا

لكن "الطريق إلى التطبيع ليس سهلا"، بحسب كارولين التي أضافت أن "من بين أكبر العقبات هي أجندـة السياسة الخارجية السعودية المزدحمة، وتحديداً مفاوضات التقارب المتزامنة مع اثنين من أقوى خصوم إسرائيل الإقليميين وهما: إيران و(حليفها) سوريا". وتعتبر كل من إسرائيل وإيران الدولة الأخرى العدو الأول لها.

ورأت أنه "بالنسبة للرياض، فإن أحد أهداف هذا العمل هو تنوع علاقاتها الخارجية وقياس عدد النازلات التي يمكنها الحصول عليها من المنافسين التقليديين مثل إيران وإسرائيل".

واستدركت: لكن في خضم المعارضة الداخلية للإصلاحات القضائية الأخيرة في إسرائيل، تم تحفيز حكومة رئيس الوزراء بنiamin نتنياهو لعدم الحفاظ على موقف متشدد في المحادثات بشأن التطبيع، "لـكن انخراط السعودية مع أكبر خصمين إقليميين لها، دفع إسرائيل إلى تجنب تقديم أي تنازلات كبيرة، وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية".

وزادت بأن "السعودية تواجه أيضاً عقبات في مفاوضاتها مع إيران وسوريا، وبينما وقعت الرياض وطهران اتفاقاً، بوساطة الصين في مارس/آذار الماضي، يلتزمان فيه بالتطبيع، إلا أنهما لم يتخذا سوى خطوات ملموسة قليلة نحو هذا الهدف خارج نطاق التهدئة المحدودة في الحرب باليمن".

وأنهى هذا الاتفاق قطبيـة استمرت 7 سنوات بين بلدين يقول مراقبون إن تنافسهما على التنفيذ أ جـع صراعات عديدة في المنطقة.

و" في سوريا ، دفع نظام (بشار) الأسد نحو مزيد من التطبيع، لكنه لم يجد استعداده لقبول أي تنازلات بشأن تجارة المخدرات (من سوريا إلى دول المنطقة وبينها السعودية) أو عودة اللاجئين (السوريين) إلى بلدتهم أو التسوية السياسية بموجب قرار الأمم المتحدة رقم 2254، مما أوقف الزخم في محاولة دمشق لاستعادة العلاقات مع السعودية ودول أخرى في المنطقة" ، كما أردفت كارولين.

وفي مارس/ آذار 2011، اندلعت في سوريا احتجاجات شعبية منهاصة لنظام الأسد طالبت بتداول سلمي للسلطة، لكن النظام أقدم على قمعها عسكرياً، ما زج بالبلاد في حرب أهلية مدمرة.

و" بالتالي، ونظراً لأن محادثتها مع إيران وسوريا اصطدمت بعقبات في نفس الوقت تقريباً الذي واجهت فيه مفاوضاتها مع إسرائيل صعوبات، فإن السعودية مضطرة إلى اختيار عملية التطبيع التي ترغب في إعطاء الأولوية لها، وهو ما يعرض للخطر أحد جهودها الدبلوماسية الأخرى أو كليهما" ، بحسب ما خلصت إليه كارولين.

المصدر | كارولين روز / جيوبيوليتيكال فيوتشرز - ترجمة وتحرير الخليج الجديد